



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف \_ المسيلة \_  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

# طنجة ودورها الحضاري في العصر المسط

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

إشراف الأستاذ:

عبد السلام همال

من إعداد الطالبتين:

\_ بن ناصر كتيبة

\_ عروسي خديجة

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019-2020م



# الإهداء

أهدي عملي هذا إلى من جرع كأسا فارغا ليسقيني قطرة  
حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق  
العلم أبي وأمي أطال الله في عمرهما.

الطالبة: عروسي خديجة

أهدي عملي المتواضع لمن كان سببا في بلوغي هذه  
المرحلة من العلم وما هو بعدها سعيا لإخراج أول أعمالتي،  
بهم وإليهم "والديا" حفظهما الله ورعاهما وأدامهما لي نورا  
أهتدي به لمثل هكذا أيام.

الطالبة: بن ناصر كتيبة

# الشكر والتقدير

قال الله تعالى " وما توفيقى إلا بالله "

لا يمكن لأي كان أن يقوم بعمل دون توفيق الله عز وجل فكل الشكر والحمد لله سبحانه أن وفقني وأعانني على إعداد هذا البحث ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، أتقدم بكل مشاعر التقدير والاحترام وبكل عبارات الشكر والامتنان إلى من كان الأستاذ المرشد والمشرف على هذا البحث الأستاذ القدير: عبد السلام همال.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ القدير: عبد الغاني حروز مساعدته بالمصادر والمراجع.

وشكرا لرفيقتي في هذا البحث: بن ناصر كتيبة.

والشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف\_المسيلة\_

وأشكر كل من ساعدني في إنجاز بحثي هذا من قريب أو من بعيد.

الطالبة: عروسي خديجة

# الشكر والتقدير

كل الشكر والتقدير لثلاثِ مناراتٍ أنارتِ دريبي:  
لوالديّ من أول خلق لي  
لمعلميّ وأساتذتي من أول علم لي  
لزميلتي "عروسي خديجة" من أول عمل لي  
وشكرا لذلك الضوء الخافت على حافة الرصيف  
وإنّي بذلك أقصد القلة القليلة التي ساعدتني في  
إنجاز عمليّ الكبير الصغير.

الطالبة: بن ناصر كتيبة

# قائمة المختصرات

## قائمة الحروف المستعملة والاختصارات:

ت: توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

تص: تصحيح

ج: جزء

در: دراسة

ع: عدد

ص: صفحة

ط: طبعة

م: ميلادي

مج: مجلد

مر: مراجعة

نش: نشر

هـ: هجري

مقدمة

المدينة هي البذرة الأولى لانطلاق الحضارة، هي نقطة تكوين الدولة، و دائما ما تسعى المدن للنهوض بذاتها والتطور ولو على حساب مدن أخرى. تلعب المدينة سواء كانت صغيرة أو كبيرة دورا ليس بالهين في مجال النهوض والاستقرار أو الركود والفناء، وكثيرا ما اعتبرت المدينة \_بصفة عامة\_ مركزا بارزا في الأحداث التاريخية، فكم من مدينة كبيرة احتلت وكم من مدينة صغيرة تغلبت وانتصرت وكانت لها حضوتها في التاريخ لتبقى اسما بارزا في مختلف العصور.

هنا المدينة الضاربة في عمق التاريخ وعاصمة البحر المتوسط، مدينة طنجة المدينة العريقة التي تزخر بها جل المصادر التاريخية عربية كانت أو أجنبية، وقد استطاعت مدينة طنجة أن ترسم اسمها وتعطي لنفسها مكانة من خلال تصدرها التاريخ المغربي، أو تاريخ المغرب الأقصى، فلا يمكن أن نستحضر تاريخ المغرب الأقصى إلا ونذكر مدينة طنجة، أول مدينة وأقدمها في تاريخ المغرب، فهي طنجة بوابة إفريقيا. وهي طنجة موضوع بحثنا الموسوم بـ: " **طنجة ودورها الحضاري في التاريخ الوسيط**".

مدينة طنجة موضوع دراستنا ورغم أن الموضوع كان مقترحا من طرف الإدارة إلا أننا لمسنا فيه شيئا مميذا كتميز مدينة طنجة، هذه المدينة التي كانت بداية للاستقرار الإسلامي بالمغرب وعاصمة له آنذاك \_بداية الفتح الإسلامي\_، وجدنا في طنجة أنها أكثر من وكالة تجارية بناها الفينيقيين، وأكثر من عاصمة للإقليم الشمالي الغربي لإفريقيا، فالمتتبع لمواطن ورودها يجدها ما ذكرت إلا في مواطن القوة، لتتجلى أهميتها حديثا في أنها "بوابة إفريقيا". ولنبين مدينة طنجة \_ولن نفيها حقها\_ أهميتها، فنأمل أن نزود الباحثين عن هذه المدينة ولو بالشيء القليل فيما سنقدمه بين أيديهم.

وبهذا الصدد نتساءل:

\_ فيم يتمثل الدور الحضاري الذي لعبته مدينة طنجة في مختلف المجالات؟

\_ ثم إلى أي مدى يمكن تصنيف مدينة طنجة ومنتجاتها الحضارية؟

وللانطلاق في إعداد دراستنا والإجابة على الإشكالات المطروحة كان لا بد لنا من إتباع منهج محدد وآليات معينة تساعدنا على إخراج عملنا وفق منوال منظم، فاعتمدنا في ذلك المنهج التاريخي الوصفي وإن تخلله بعض التعليل والتحليل في مواطن قليلة، لمحاولة تبيين الحياة في مدينة طنجة وكذلك محور البحث ألا وهو دور هذه المدينة تاريخياً.

وقد قسمنا بحثنا هذا وفق ما توفر لنا من مادة علمية إلى فصل تمهيدي وفصلين آخرين، فكان الفصل التمهيدي عبارة عن لمحة عن موقع مدينة طنجة وجغرافيتها وأيضاً يتضمن الإطار التاريخي للمدينة قبل الفترة التي حددناها للدراسة، أي ما تعاقب عن المدينة من أحداث ومجريات إلى بداية الفتح الإسلامي. أما الفصل الأول بعنوان: مظاهر الحياة في مدينة طنجة ويندرج ضمنه أربع مباحث نبرز من خلالها: المظاهر السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأخيراً الثقافية، ثم الفصل الثاني بعنوان: الدور الحضاري لمدينة طنجة وهو يتكامل والفصل الأول فنبيين الدور الحضاري لمدينة طنجة في ثلاث مباحث وهي الدور السياسي الاستراتيجي، الدور الاقتصادي، الدور الثقافي.

وتم ذلك على خلفية بعض المصادر والمراجع وإن كانت قليلة والتي لا تفصل في تاريخ مدينة طنجة، ولا تذكرها كعوام المدن التي سادت ثم بادت، ولم تقيها حقها من السرد، فلا توجد طنجة إلا في ثنيات الكتب والتاريخ كثغرة صغيرة أو سبب بسيط مهمل. كان توجهنا إلى كتب البلدان والأقاليم ولها القسم الكبير في بحثنا أمثال: الإدريسي، المقدسي، ... ، وكذلك ابن عذاري الذي أفادنا في الجانب الاجتماعي،

إضافة إلى المراجع ومن جملتها نذكر كتاب محمد زبيير المعنون بـ: "المغرب في العصر الوسيط" الذي تناول طنجة في فرع خاص بها وتناولها من مختلف الجوانب فاعتمدنا عليه بشكل كبير، ولا ننسى الكتاب الذي أفادنا في الجانب الثقافي وهو كتاب "سراج الدجلة في فضل طنجة" لمؤلفه عبد العزيز بن محمد بن الصديق الحسني الطنجي، وبصفته علامة مغربي طنجي الأصل فكتابه يعتبر مصدر أو مرجع للباحثين في تاريخ مدينة طنجة كونه ابن المدينة. حاولنا من خلال هذه المادة العلمية جمع معلومات عن مدينة طنجة كانت كالفترات في بعضها وبعض المرات كالكتل دلتنا إلى لب التاريخ ومصدره الجلي.

بالنسبة للدراسات السابقة فإننا نذكر مخطوط رياض البهجة في أخبار طنجة لمؤرخ طنجة محمد سكيرج، هذا المخطوط الذي لم يُحقق بعد ولم يقع بين أيدينا لأسباب كثيرة، ولكن لدينا لمحة حوله حيث أنه تحدث عن كل الجوانب التي تحتفي بها مدينة طنجة وكل صغيرة وكبيرة تتعلق بالمدينة والكاتب لم يغفل عن أي شيء يتعلق بطنجة، أو بالأحرى هذا ما أطلعنا عليه الباحث المغربي الطنجي الذي له نسخة من المخطوط. وأيضا رسالة دكتوراه لطالبة مصرية تحت عنوان: **طنجة بوابة إفريقيا** وهذه الأخيرة أيضا لم تتوفر بين أيدينا وليس لدينا لمحة عنها، ولكن العنوان بارز وجلي لنظره حيث يتضح منه الأهمية الكبيرة لمدينة طنجة. بالإضافة إلى وجود ملتقى حول مدينة طنجة ولا أعلم هل يمكن تصنيفه ضمن الدراسات السابقة، هذا الملتقى الذي تم إخراجها فيما بعد على شكل كتب بعنوان: **طنجة في العصر الوسيط**.

من الصعوبات التي واجهنا كما ذكرنا سابقا أن مدينة طنجة مذكورة في ثنايا البحث فرغم أهميتها إلا أننا لا يمكن أن نصادف طنجة إلا بالتدقيق في البحث والتركيز الجيد وهذا ما أخذ منا وقت وجهد كبيرين في البحث. ثم الجائحة التي ألمت بالعالم ككل ومست

جميع القطاعات وأدت إلى ركود على مختلف المستويات وهي وباء كورونا كوفيد 19. وأيضا لاحظنا أن كل المادة العلمية المهمة لم تقع بين أيدينا نظرا للبعد الجغرافي مثل مخطوط رياض البهجة في فضل طنجة، رسالة طنجة بوابة إفريقيا، الكتاب المخرج عن الملتقى طنجة في العصر الوسيط. كل هاته المادة العلمية التي يتضح أنَّها تزخر بالكثير والمفيد حول مدينة طنجة لم تتوفر بين أيدينا.

# الفصل التمهيدي

يتردد اسم طنجة في بعض مصادر ومراجع الفترة الوسيطة ويكاد يكون منعدم، بينما يتوفر بكثرة في المصادر والمراجع القديمة بحكم أن المنطقة التي كانت تقع ضمنها طنجة عرفت باسم "موريطانية الطنجية" في العهد الروماني، ليتقلص ذكر طنجة بعد دخول الإسلام .

### الإطار الجغرافي:

لا شك في أن المنطقة الشمالية الغربية من المغرب هي من المناطق ذات الطبيعة الكريمة والموقع الجغرافي الخطير، لأنها تقع في مدخل البحر المتوسط ، سرّة الدنيا ومهد حضارتها، وعلى ممر مائي دولي يربط بين القارات، كما أنّها تتمتع بكل العوامل الطبيعية التي تجعل عروق الحياة والحيوية تنبض فيها باستمرار<sup>1</sup>، وهو كذلك بالنسبة لمدينة طنجة باعتبارها تقع ضمن هذه المنطقة.

تأتي بعض المصادر الجغرافية والمراجع كذلك على ذكر مدينة طنجة باقتضاب و في مواطن قليلة تعد على رؤوس الأصابع، نوردّها أولاً عند الإدريسي فيصفها قائلاً:  
"ومدينة طنجة قديمة أزلية وأرضها منسوبة إليها، وهي على جبل مطل على البحر وسكنى أهلها في مسند الجبل إلى ضفة البحر هي مدينة حسنة..."<sup>2</sup>، ويذكر الإدريسي

<sup>1</sup> ابن منصور، عبد الوهاب: أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع 16، 1400هـ/1979م، الرباط، ص 76، 77.

<sup>2</sup> الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، مج 1، ص 529.

\*أرض تشمس: مدينة كبيرة ذات سور من حجارة تشرف على نهر سفد وبينها وبين البحر نحو ميل، ولها قرى عامرة بأصناف البربر، وقد أفنتهم الفتنة وأبادتهم الحروب المتوالية عليهم (الإدريسي، نزهة الآفاق في اختراق الآفاق، ص 530).

\*قصر عبد الكريم: مدينة صغيرة على ضفة نهر لكس، وبها أسواق بينها وبين طنجة يومان (الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 530).

المراحل بين طنجة إلى أرض تشمس\*، إلى قصر عبد الكريم\* إلى مدينة أزيلا\*، إلى مصب نهر سفدد\*، إلى البصرة\*، ومدينة باباقلام\*، إلى مدينة قرت\*، " كل هذه البلاد منسوبة إلى بلاد طنجة ومحسوبة منها"<sup>1</sup>.

يذكر ابن حوقل مدينة طنجة فيقول: "طنجة مدينة أزيلية آثارها بينة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر، سكنها أهلها قديما سنين في صدر الإسلام ثم استحدثوا مدينة عن مسيرة ميل منها على ظهر الجبل، والذي أوجب استحداثها خوف آل ادريس عليها عند استحواذهم على سبتة في وقتهم. وأكثر أموال أهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب، وماؤها مجلوب إليها من قنّى من مكان بعيد لا يعلم أصله ولا يعرف من أين مجيئه، وإنما يظنون جهاته، وهي خصبة صالحة الأسعار وليس عليها سور"<sup>2</sup>. أما البكري فيصف طنجة قائلا: "وهي طنجة البيضاء القديمة المذكورة في التواريخ وفيها آثار للأول، كثيرة قصور وأقباء وغيران وماء مجلوب في قنا ورخام كثير وصخر منجور وتحترق خرابيها فيوجد فيها أصناف الجواهر في قبور أولية وغيرها من المواضع، وهي آخر حدود

---

\*أزيلا أو أريزلا: وكذلك يسميها الأفاقة "أزيلا، أزيلا"، مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل المحيط، كانت هذه المدينة خاضعة لأمير سبتة الذي كان تابعا للرومان، ثم استولى عليها القوط، ثم احتلها المسلمون عام 94هـ، واحتفظوا بها لمدة عامين، ثم هاجمها الإنكليز، وتكتب أزيلا وأريزلا وأصيلا(الوزان، وصف إفريقيا، ص 312).

\*نهر سفدد: وهو نهر كبير عذب تدخله المراكب ومنه يشرب أهل تشمس، وهذا الواد أصله من مائين يخرج أحدهما من بلد دنهاجة والثاني من بلد كتامة (الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 530).

\*البصرة: أسست بين تلين على يد محمد بن إدريس الثاني، وسميت (البصرة) تخليدا للبصرة وهي مدينة في بلاد العرب السعيدة، حيث قتل علي رابع خليفة، وهو الجد الأعلى لإدريس (الوزان، وصف إفريقيا، ص 390).

\*مدينة باباقلام: وهي من بناء عبد الله بن إدريس بين جبال وشعار متصلة، والمدخل إليها من مكان واحد. (الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 531).

\*مدينة قرت: وهي على سفح جبل منيع لا سور لها ولا مياه كثيرة، وعمارات متصلة وأكثر زراعاتهم القمح والشعير (الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 531).

<sup>1</sup> (الإدريسي، مصدر سابق، ص 530، 531).

<sup>2</sup> (ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 80).

إفريقية في الغرب وقيل أنّ عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وأنّ ملوك المغرب كانت دار مملكتهم طنجة<sup>1</sup>، ثم يضبط حدودها "وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان"<sup>2</sup>، بينما المقدسي يعدد مدن طنجة كالاتي "وطنجة مدنها وليلة\*، مدركة\*، متروكة، زقور، غزة\*، غميرة، الحاجر\*، تاجرارا\*، البيضاء\*، والخضراء\*"<sup>3</sup>، ويصفها بأنها "طنجة المدينة البعيدة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البكري، أبي عبيد (ت 487هـ)، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 109.

<sup>2</sup> البكري، مصدر سابق، ص 21.

\*وليلي أو وليلة: مدينة أنشئت فوق قمة جبل زرهون، على يد الرومان، تخربت على أيدي الأفاقة، ثم لما قدم إدريس الشيعي إلى هذه المنطقة أعاد ترميمها وسكنها (الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص 296).

\*مدركة: بالضم ثم السكون، وراء مفتوحة، وكاف، ماء بيني يربوع، قال عرام: إذا خرجت من عسنان لقيت البحر وانقطعت الجبال والقرى إلا أودية مسماة بينك وبين مرّ الظهران يقال لواد منهما مسيحة ولواد آخر مدركة وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 77).

البيساتين على شاطئ نهر من أخصب مدن إفريقية (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 376).

\*غزة: بلد بإفريقية، بينه وبين القيروان نحو ثلاث أيام، ينزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 203).

\*الحاجر: بالجيم والراء، ما يمسك الماء من سفة الوادي. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 204)، ويقول الحموي ذلك ربما لأن المدينة تقع في موضع من جانب الوادي، حيث لا يجد الماء طريقا للمسيل، فهي تمسكه أو تمنعه.

\*تاجرارا: تاجرة: بفتح الجيم والراء، بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين من سواحل تلمسان، بها كان مولد عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 5).

\*البيضاء: يذكرها الحموي فيقول: وهي كورة بالمغرب (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 529).

\*الخضراء: والمدينة الخضراء: بلدة بينها وبين مليانة يوم واحد، وهي مدينة جبلية كثيرة البيساتين على شاطئ نهر من أخصب مدن إفريقية (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 376).

<sup>3</sup> المقدسي، البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص 57، ويكرر ذلك في الصفحات، 220، 221.

<sup>4</sup> نفسه، ص 315.

وبعض من الجغرافيين يصف مدينة طنجة ناقلا عن بعض المصادر أمثال القلقشندي وأبو الفدا والهمذاني، فمثلا هذا القلقشندي يذكر طنجة فيقول: "طنجة، مدينة من أقصى المغرب واقعة في الإقليم الرابع، قال ابن سعيد: حيث الطول ثمان درجات وإحدى وثلاثين دقيقة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. وهي مدينة على بحر الزقاق، واتساع البحر عندها ثلث مجرى. فإذا شرق عنها اتسع عن ذلك"<sup>1</sup>. وهي من أقدم الحواضر المعروفة في المغرب الأقصى ذكرها الكاتب اليوناني (هيكاني دوميلي) وهو جغرافي ومؤرخ إلى جانب ترانكي، مدينة بالقرب من أعمدة هرقل (مليسا)، وذلك في القرن السادس قبل الميلاد، كما أشار إلى موقعها (حنون) في رحلته المشهورة<sup>2</sup>. وتقع طنجة بالمغرب الأقصى؛ والمغرب الأقصى الذي تمتد أراضيه في الشمال الغربي للصحراء، يسيطر بموقعه على مضيق جبل طارق وعلى المدن التي تقع على العدوتين: تينجيس (وهي طنجة)،

وسبتم (سبتة)، وليكسوس، وعلى الضفة المقابلة، مالقة\* وقادس\* وهيسبالييس<sup>3</sup> (إشبيلية)، وهذا حسب موريس لومبار وهو مستشرق فرنسي، ولا نعلم لم ضم الجهة المقابلة من عدوة الأندلس للمغرب الأقصى!.

<sup>1</sup> العربي، إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 80.

<sup>2</sup> زنبير، محمد، المغرب في العصر الوسيط، الدولة\_ المدينة\_ الاقتصاد، ط 1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1999، ص 283.

\*مالقة: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية، وهي مدينة بالأندلس سورها على شاطئ البحر بين الجيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم: عزيز بن محمد اللخمي المالقي وسليمان المعافري المالقي. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 43).

\*قادس: بعد الألف دال مكسورة مهملة ثم سين كذلك: جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شنونة، طولها اثنا عشر ميلا، قريبة من البر بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 290).

### الإطار التاريخي

في خضم حديثنا عن مدينة طنجة ودلالة اسمها وتداولها في المصادر التاريخية والجغرافية من الفترة الوسيطية، لا بد لنا أولاً أن نخرج عن طنجة القديمة، أي طنجة الموريطانية كما كانت تسمى قديماً، وكما تناقلتها المصادر.

طنجة مدينة ضاربة في عمق التاريخ وهي كما تصفها المصادر مدينة أزلية أو مدينة موسومة بالقدم، و الجدير بالذكر أنّ اسم طنجة ورد في النصوص التي تحكي الأساطير متشابه ولكنه متعدد الصيغ، من تِنْكا Tinga وتِنْكا Titga وتِنْكي وتِنْكِس Tingis وتِنْتُنْدِيَا Tantdia، إلخ... ولعل أهم ما يمكن الاهتداء به هما صيغتان وردتا في نقود الفينيقيين الذين وصلوا إلى طنجة قبل أن يعرفها الإغريق أو اللاتينيون حيث نجد صيغتين هما تِنْكا Tinga وتِنْكا Titga<sup>1</sup>.

بداية بالبكري الذي يذكر طنجة في باب "ذكر افريقية وبلادها وحدودها ولم سميت افريقية وذكر غرايبها"، في هذا الباب يورد البكري اسم طنجة قائلاً: "وحد افريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً واسم طنجة موريطانية"<sup>2</sup>، فقد ظلت المناطق الواقعة بأقصى غرب دار الإسلام معروفة لدى أوائل الإخباريين العرب باسم بلاد طنجة تمييزاً لها عن بلاد افريقية التي تحدها من جهة الشرق وتم اتخاذ اسم طنجة الموريطانية في العهد الروماني بعد تقسيم الدولة الموريطانية إلى شطرين تم تسمية الشطر الشرقي باسم موريطانية القيصرية والشطر الغربي باسم موريطانية الطنجية نسبة إلى مدينة

<sup>3</sup> لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول، من القرن 2هـ إلى القرن 5هـ (8\_11م)، ط 3، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1990، ص 86.

<sup>1</sup> التوفيق، أحمد "حول معنى اسم طنجة"، طنجة في التاريخ المعاصر، 1800\_1956، جامعة محمد الخامس، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 1991، ص 34.

<sup>2</sup> البكري، المصدر السابق، ص 21.

طنجة، فهذا وإن دل فإنه يدل على أهمية مدينة طنجة في ذلك الوقت. وبلاد الأندلس الواقعة وراء بحر المجاز، ولا يعدو أن تكون هذه التسمية مجرد ترجمة حرفية لاسم البلد من اللفظ الأمازيغي المتداول بلسان أهلها من البربر منذ أقدم العصور إلى اللغة العربية<sup>1</sup>؛ كما يقول البكري "ومدينة طنجة تعرب بالبربرية وليلي"<sup>2</sup>، فوليلي هو اسم طنجة<sup>3</sup> كما ذكر سابقا ترجمتها باللسان الأمازيغي لدى أحمد الطاهري. وكما ينوه أيضا ابن عذاري لذلك فيقول نقلا عن البكري والذي ذكر أن وليلي: "وهي اسم طنجة باللسان البربري"<sup>4</sup>، وفي نفس السياق يقول ابن عذاري نقلا عن البكري أيضا "ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة"<sup>5</sup>. يكمل أحمد الطاهري ... وفي تقديرنا أن الأمر يتعلق بعبارة أمازيغية مركبة من كلمتين مور وتعني الأرض أو البلاد، وطانية التي قد تنطق تخفيفا بالياء: طانية أو تخفيما بالجيم، طنجة. وتحيل على عاصمة المغرب الأزلية "Tingis" التي أسست تخليدا للبطلة الأسطورية طنجة Tinga أو Tingé المتداولة الأخبار في الروايات الإغريقية نقلا عن القصص الأمازيغية القديم<sup>6</sup>، ويرد هنا بين أيدينا أن اسم مدينة طنجة يقترن باسم زوجة إنتايوس وهو شخصية أسطورية عاش في القرن الثالث عشر تقريبا ولكنه لم يكن الباني لمدينة طنجة، لأن الرواية التاريخية تقول أن الفينيقيين هم الذين بنوا

<sup>1</sup> الطاهري، أحمد، بلاد الريف وحاضرة نكور، من فجر التاريخ إلى أنوار الإسلام، ط 1، دار نشر ركوليكاتوريس، اوريانوس، اشبيلية (إسبانيا)، 2013، ص 17.

<sup>2</sup> البكري، المصدر السابق، ص 109.

<sup>3</sup> الحسني، أبو عبد الله، تاريخ دولة الأدارسة، من كتاب نظم الدر والعقيان، تح: حاجيات، عبد الحميد، موفم للنشر، 2011، ص 34.

<sup>4</sup> المراكشي، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، تح: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ص 83.

<sup>5</sup> نفسه، ص 5.

<sup>6</sup> الطاهري، أحمد، المرجع السابق، ص 17.

طنجة حوالي سنة 1500 ق.م<sup>1</sup>، فحسب نفس المرجع أنّ الكنعانيون هم من بنوا مدينة طنجة في فترة استقرارهم بساحل شمال افريقيا واعتبارها مدينة تجارية أو من مدن وكالات تجارية فهم قوم تجاريون بطبيعتهم. إذا هكذا وبهذه الصيغ ورد معنى اسم مدينة طنجة؛ اسم بطلّة، بلاد المغرب، وليلي...، يذكر الزهري كذلك مدينة طنجة بأنّها "ومدينة طنجة وهي موسومة بالقدم. ذكر ابن الجزار في عجائب البلدان أنّه ليس بعد مكة \_شرفها الله\_ أقدم منها<sup>2</sup>، ينوه هنا الزهري إلى أن مدينة طنجة قديمة الظهور حتى قبل مكة وحتى إن لم يرد إسمها بالعبارة الصريحة أو باسم **طنجة** فقد وردت بعبارات وأسماء أخرى لم يصل لنا منها إلا ما ذكرنا، فقد كان لمدينة طنجة دور كبير وكانت معروفة في العصور القديمة قبل فتحها ومجيء الإسلام. وتدل الحفريات على وجود آثار للقرطاجيين في المدينة، وذكرت أيضا، كأحدى المدن الرئيسية في عهد المماليك الموريطانية التي احتفظت باستقلالها لمدة في ظل تواصلها مع روما إثر انهيار الدولة القرطاجية<sup>3</sup>.

كما "ويدعوها البرتغاليون **طنجر**. وقد أسست هذه المدينة في العصور القديمة على يد ملك اسمه شدّاد بن عاد، الذي كانت له سيادة على العالم قاطبة... وكانت طنجة من المدن التي تدفع له الضرائب في ذلك العصر. لكن المؤرخين الثقافة يقولون أنّ الرومان هم الذين بنوا طنجة... وحينما كان القوط يحكمون غرناطة أسبانيا، كانت طنجة ملحقة بسبّطة إلى أن سقطت بيد المسلمين، وذلك عندما احتلوا مدينة أريزلا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زيبب، نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: ابن سودة، أحمد، ط 1، دار الأمير، بيروت، ج 1، ص 212، 213.

<sup>2</sup> الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ق6)، كتاب الجغرافية، تح: الصادق، محمد حاج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 113.

<sup>3</sup> زيبير، محمد، المرجع السابق، ص 283.

<sup>4</sup> الزياني، ابن الوزان، وصف افريقيا، تر: حميدة، عبد الرحمان، سلسلة التراث، ص 314، 315.

إذا وبحسب ما تطرقنا إليه فإن طنجة مدينة قديمة ووقوعها على الساحل يبين مدى أهميتها في التواصل مع القرطاجيين، وبعد ذلك اتخذتها روما عاصمة للجزء الغربي الواقع على ساحل البحر المتوسط، واعتماد اسمها اسماً للإقليم "موريطانية الطنجية"، فاكتساب طنجة لهذه المكانة الهامة في العصر القديم يرجع إلى موقعها، وهذا حال كل المدن الساحلية. لكن تتقلص أهمية مدينة طنجة تدريجياً منذ الوجود الإسلامي بها حيث تذكرها المصادر الإسلامية بقلّة بينما جل المصادر الغربية مليئة باسم مدينة طنجة، فلأسف أنه لم تتوفر لنا هذه المراجع إلا ما نقلته لنا بعض المراجع العربية ترجمة ومضات فقط عن مكانة مدينة طنجة في العهد الروماني.

## الفصل الأول

# صور الحياة من مدينة طنجة

1\_ المظاهر السياسية

2\_ المظاهر الاجتماعية

3\_ المظاهر الاقتصادية

4\_ المظاهر الثقافية

لا بد ولدراسة تاريخ حضارة أو دولة أو حتى مدينة التطرق لمختلف جوانب الحياة على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية... هذه الجوانب التي تتمثل فيها مقومات الحياة سواء حسنة أو سيئة بالنسبة للمدينة المراد دراستها. ومدينة طنجة كان لها حظها من الدراسات حتى وإن كانت قليلة، وما دلنا عليها إلا قليل من المصادر التي تناولت مدينة طنجة في الفترة الوسيطة من التاريخ، و سنورد في هذا الفصل صوراً من الحياة في مدينة طنجة نرصدها من خلال ما توفر لدينا من مادة علمية حول مختلف الجوانب الحضارية \_ سياسية أو اجتماعية اقتصادية ثقافية \_ لهذه المدينة.

### المبحث الأول: المظاهر السياسية

في خضم حديثنا عن الجانب السياسي لمدينة طنجة نستذكر أنّ الفترة الوسيطة في الغرب الإسلامي تبدأ من فتح هاته البلاد \_بلاد شمال إفريقيا أو بلاد المغرب الإسلامي\_ من طرف المسلمين ودخولها تحت الحكم العربي الإسلامي، أي أنّه في بداية حديثنا سنتطرق أولاً إلى فتح مدينة طنجة التي كانت تحت حكم يليان الذي بدوره يحكم باسم جرجير والإمبراطورية البيزنطية، حيث كان القسم الغربي من طرابلس إلى طنجة يحكمه البطريق جرجير<sup>1</sup>، ومن الواضح أنّ طنجة كانت عاصمة للمغرب الشمالي على الأقل وأنّ حاكمها هو يليان، وابن خلدون حين يسمي يليان عامل طنجة يذكره في فقرة أخرى وهو يتحدث عن جرجير صاحب إفريقية " وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج". وهي رواية واضحة ذكرها ابن خلدون في تاريخه إذ يُستنتج منها أنّ يوليان كان عاملاً على تابعا للدولة البيزنطية، وكان يحرص على تبعيته الاسمية لبيزنطة البعيدة، إذ كان بسبب ذلك يُحظى باستقلال كبير<sup>2</sup>، ثم إنّه بمجيء الفتح العربي الإسلامي وافتح مدينة طنجة تدخل الأخيرة عصر

<sup>1</sup> سعدون نصر الدين، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غرناطة، 20\_ 798هـ/

1492\_640م، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2003، ص 29.

<sup>2</sup> زبير محمد، المرجع السابق، ص 286، 287.

جديد من تاريخها تكون فيه أو لا تكون. فتحت طنجة في عهد عبد العزيز بن مروان وقيل في عهد الوليد بن عبد الملك حيث وجّه واليه على إفريقية وهو موسى بن نصير في حين وكّل موسى بن نصير عقبة مهمة فتح طنجة، فالمصادر تارة تذكر موسى بن نصير وتارة تذكر عقبة، ومهما يكن فكلاهما صحيح في اعتقادنا فقد كان عقبة يتحرك تحت أمر موسى بن نصير. حسبما يذكر ابن عبد الحكم أنّ "موسى بن نصير خرج إلى إفريقية غازياً إلى طنجة، وهو أول من نزل طنجة من الولاة... وكان ذلك سنة اثنتين وتسعين"<sup>1</sup>، بينما يذكر البلاذري أنّه "سنة 89هـ فتح طنجة ونزل بها... وانتهت خيله إلى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرين يوماً فوطئهم، وسبى منهم وأدوا إليه الطاعة وقبض عامله منهم الصدقة، ثم ولّاه طارق بن زياد مولاه، وانصرف إلى قيروان إفريقية"<sup>2</sup>، وفي رواية لابن عذاري "وأوغل عقبة في المغرب... حتى صار بأحواز طنجة"<sup>3</sup>، يعلق محمد زنيبر على هذا الاختلاف قائلاً من المعلوم أنّ طنجة استقبلت عقبة بن نافع عند الفتح الأول، ثم جاء موسى بن نصير فاستولى عليها. وبعد أن تمكن من إخضاع معظم المغرب، اتخذ من طنجة قاعدة أولى لتحركاته وإدارته العسكرية<sup>4</sup>، وبعد أن تمّ للمسلمين أمر طنجة أصبح هناك ولايتين إسلاميتين جديدتين، الأولى سميت بالمغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان والثانية سميت بالمغرب الأقصى أو طنجة وعاصمتها طنجة<sup>5</sup>. ومن طنجة انتقلت أنظار الفاتحين إلى الأندلس التي سيدخلها المسلمون انطلاقاً من طنجة\_ وهذا سنتطرق له لاحقاً أثناء حديثنا عن الدور السياسي لمدينة طنجة\_، وبعد

<sup>1</sup> ابن عبد الحكم (ت257هـ / 871م)، فتوح مصر والمغرب، الذخائر، تح: عامر، عبد المنعم، القاهرة، ص 276.

<sup>2</sup> البلاذري أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تح: الطباع عبد الله أنيس، مؤسسة المعاف،

لبنان، 1407هـ / 1987م، ص 322، 323.

<sup>3</sup> ابن عذاري، المصدر السابق، ص 26.

<sup>4</sup> زنيبر محمد، المرجع السابق، ص 288.

<sup>5</sup> مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، ص 60.

فتح موسى بن نصير للأندلس عاد إلى المغرب، ومنها عودته إلى المشرق وذلك سنة 95هـ وذكروا أنه استخلف ابنه عبد الملك على طنجة وسبته وما إليهما. ولكن ابن قتيبة يذكر أن موسى لم يترك على إفريقية وطنجة والسوس إلا ولده الأكبر عبد الله<sup>1</sup>. دخلت طنجة هنا عهد الولاة بالمغرب الإسلامي وأصبحت في تواكب مع الأحداث السياسية وما يحدث بالعالم العربي الإسلامي قاطبة آنذاك، وهذا ما حدث بالضبط سنة 122هـ\_741م بما يعرف بثورة ميسرة المدغري، فترى عاملاً آخر وكان والياً على طنجة من قبل عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية والمغرب والأندلس. يريد تخميس البربر رغم إسلامهم زاعماً أنهم فيء من المسلمين، وهو عمل لم يقم به عامل قبله، إذ كان الولاة يخمسون من لم يستجب للإسلام<sup>2</sup>، فبدأت الثورة في هذه السنة في طنجة وأعلن البربر العصيان على عبيد الله بن الحبحاب، وقدموا على أنفسهم ميسرة المدغري وكان خارجياً صورياً وسقاء وقصدوا طنجة واستولوا وقتلوا واليها عمر بن عبد العزيز من قبل عبيد الله بن الحبحاب وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطف بأمر المؤمنين وكثر جمعه من البربر واشتد نفوذه بمدينة طنجة. واستعمل ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن جريح الإفريقي مولى موسى بن نصير<sup>3</sup>، وسميت بالفتنة البربرية الكبرى. غير أن ابن حوقل يصف ولاية طنجة فيقول "حكم أصحاب طنجة المذكورين عند المهدي والقائم ومن تقدم من ملوك المغرب فعلى سبيل الرعاية والصيانة كانوا يقدون ويزورون ويكرمون ويجلون ويحملون ويوصلون ويصرفون على ما يحبون"<sup>4</sup>. وغير بعيد من هذه السنة أي حوالي سنة 170هـ\_788م

<sup>1</sup> سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ص 196.

<sup>2</sup> عبد الكريم رجب محمد، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125\_455هـ/743\_1036م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 42.

<sup>3</sup> حمودة عبد الحميد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، 2007، ص 137، 138.

<sup>4</sup> ابن حوقل، المصدر السابق، ص 101.

تاريخ قيام دولة الأدارسة التي بدأت بنزول مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطنجة، وهو من القلائل الذين نجوا من مأساة موضع يسمى باسم "فخ"، وتقص النصوص حكاية رواية عن هروب راشد وإدريس إلى المغرب الأقصى، نجتزئ منها بالقول بأنَّ راشدا وإدريس خرجا إلى المغرب في زي التجار مع القوافل، فكان راشد هو السيد وإدريس هو خادمه، يأمره أمام الناس فيطيع أمره وذلك ليخفي شخصيته. وبعد رحلة سنتين أي خلال سنة 171هـ\_788م، ظهر الاثنان في طنجة وأخذ راشد يدعو لأمير علوي يحمل راية الإسلام، ويخلص الناس من الظلم والزندقة... ولكن يبدو أنَّ التوفيق لم يكن كبيرا في طنجة، وكانت عاصمة المغرب في ذلك الحين<sup>1</sup>، وانتقل إدريس بعدها إلى مدينة ويلي في ربيع الأول من سنة 172هـ\_ أغسطس 788م ومات بها مقتولا سنة 175هـ بتدبير من هارون الرشيد وخلفه ابنه إدريس الثاني الذي ولد بعده سنة 176هـ بعد أن بلغ عشر سنوات سنة 186هـ، ثم تتوفاه المنية سنة 202هـ نجد ابنه وخليفته محمد بن إدريس الذي اقتسم الدولة بين إخوته الكثيرين وهنا كانت طنجة وكذلك سبتة من نصيب القاسم حسب حسين مؤنس.

### المبحث الثاني: المظاهر الاقتصادية

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي تساهم في تحريك عجلة التنمية الحضارية ولذلك أولاه المجتمع المغربي أهمية بالغة في فترة الوسيطة وخاصة مدينة طنجة التي أولته أهمية كبرى، وذلك بالاهتمام بالقطاع التجاري والزراعي والصناعي.

<sup>1</sup> مؤنس حسين، المرجع السابق، ص 124 .

## 1- القطاع التجاري:

شهدت طنجة خلال العصر الوسيط حركة تجارية كثيفة وهذا بسبب موقعها الاستراتيجي وإطلالها على بحر زقاق<sup>1</sup>، ومدخل مضيق جبل طارق<sup>2</sup>، ويعد ميناءها من المرفأء المهمة في النشاط البحري<sup>3</sup>، حتى انه وصف بميناء الحط والإقلاع لكثرة السفن التي ترسو به وكثرة تعاملاتها التجارية البحرية<sup>4</sup>، ويذكر صاحب الاستبصار أن طنجة بها نهر كبير تدخل فيه السفن يصب في البحر<sup>5</sup>، ولموقعه الاستراتيجي كانت طنجة عن طريقه تصدر الصوف نحو الأندلس والجلود<sup>6</sup> والفواكه<sup>7</sup> والمجففة والعسل والشمع<sup>8</sup>، إضافة إلى القمح والحبوب الأخرى<sup>9</sup>.

وتستورد الأسلحة والثياب والخردوات<sup>10</sup>، وقد سببت الرياح الشرقية عرقلة في حركت السفن مما أدى إلى ممارسة التجارة البحرية في الصيف<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (ق 53هـ / 119م)، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد، 142هـ / 2004م، ص 58

<sup>2</sup> بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين - دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ / 1056-1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ / 2008-2009م، ص 388.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 353.

<sup>4</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع نفسه، ص 58.

<sup>5</sup> مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نش وتغ: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص 139.

<sup>6</sup> حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ / 2000م، ص 339.

<sup>7</sup> بن الذيب عيسى، المرجع نفسه، ص 388.

<sup>8</sup> حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 339.

<sup>9</sup> بن الذيب عيسى، المرجع نفسه، ص 388.

<sup>10</sup> حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 339.

أمّا عن طريق البر فكان لها طريق تجاري نحو فاس<sup>2</sup>، وفي هذا الطريق الرابط بين فاس وطنجة كانت تقام فيه أسواق متصلة في قرى كتامة<sup>3</sup>، وكانت لها أسواق أخرى كانت عامرة<sup>4</sup>.

### القطاع الزراعي:

كان اهتمام أهل طنجة بالزراعة أكثر من الجوانب الأخرى والتي كانت مصدر رزقهم، وأنّ أرض طنجة أرض صالحة للزراعة الغلات<sup>5</sup>، وكان من أكثر مزروعاتهم القمح والشعير<sup>6</sup>، وهذا ما أشارت إليه المصادر الجغرافية وعلى رأسها الشريف الإدريسي الذي يقول في كتابه نزهة المشتاق أنّ أكثر مزروعاتهم القمح والشعير وجميع أصناف الحبوب<sup>7</sup>، وذكر أيضا أنّ اهتمامهم كان منصب أيضا على زراعة القطن<sup>8</sup>، ولكنّ إنتاجها للحبوب لم تقتصر على استهلاك فقط بل كانت تصدر إلى المناطق المجاورة لها<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع السابق، ص65.

<sup>2</sup> مسعد سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (399300 هـ / 1008912 م)، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص151.

<sup>3</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع نفسه، ص65.

<sup>4</sup> البكري عبيد الله، المسالك والممالك . الجزء الخاص ببلاد المغرب، در وتح: زينب هكاري، تق: أحمد عزايي، RABAT ET MAROC، الرباط، 2012، ص214.

<sup>5</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع السابق، ص65.

<sup>6</sup> بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص 285.

<sup>7</sup> الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 530.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 531.

<sup>9</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع السابق، ص65.

وتشير المصادر التاريخية أن اهتمام طنجة لم يقتصر على زراعة الحبوب فقط بل كانت أيضا تهتم بزراعة وإنتاج الفواكه.

يذكر البكري في كتابه "...وبين طنجة وسبتة ثلاثون ميلا وفي البر نصف مجرى يقابل باب اليم وادي زلول عليه ثمار وعمارة كثيرة ثم وادي باب اليم يصب في البحر حوله بساتين...<sup>1</sup>، أشار أيضا أنها تحتوي على جل أنواع أصناف الفواكه الطيبة<sup>2</sup>، وعلى رأس هذه الفواكه الكمثرى الذي كان يزرع بكثرة إضافة إلى العنب<sup>3</sup>، والليمون والبرتقال<sup>4</sup>.

### القطاع الصناعي:

اهتم أهل طنجة خلال العصر الوسيط بالصناعة وأعطوها أهمية بالغة، فنجد اهتمامهم انصب على صناعة السفن<sup>5</sup>، وذكر الشريف الإدريسي أن بها صناعات وفعلة وإنشاء المراكب<sup>6</sup>، فكانت تستخدم السفن لتبادلات التجارية خاصة مع الأندلس بحكم القرب بينهما، ولترويج مصنوعاتها وتقاليدها<sup>7</sup>. وكانت أيضا تستخدم لنقل الأسلحة، فخلال العصر المرابطي قام يوسف بن تاشفين بإنشاء قواعد لبناء السفن لتتويج الأسلحة والعبور إلى الأندلس بعد استتجاد أهلها<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> البكري، المسالك والممالك \_ الجزء الخاص بالمغرب\_، المصدر السابق، ص209.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص214.

<sup>3</sup> أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بصاحب حماه، (ت 732هـ)، تقويم البلدان، تص: رينود والباروت ماك كوكين ديسلان، دار الصادر، بيروت، ص133.

<sup>4</sup> عبد الحميد عبد الحميد هلال، الزراعة في المغرب الأقصى في عصر الموحيدي وبنو مرين (956.524هـ/1549.1130م)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في آداب تخصص تاريخ الإسلام، جامعة الفيوم، ص91.

<sup>5</sup> البياتي بان علي محمد، المرجع السابق، ص65.

<sup>6</sup> الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص529.

<sup>7</sup> زنيبر محمد، المرجع السابق، ص290.

<sup>8</sup> بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص317.

ويشير الحميري في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار أنه يوجد بطنجة الرخام والحجر المنحوت الذي صنعت منه القنطرة التي كانت على بحر الزقاق، والتي تصل إلى ساحل الأندلس والتي كانت ممر للقوافل العسكرية التي تمر من طنجة إلى الأندلس<sup>1</sup>.

### ضرب النقود:

أثبتت النماذج النقدية التي عثر عليها أنه كان لطنجة خلال العصر الفترة الوسيطة دار لضرب النقود وطبع داخل هذه القطع اسم مدينة طنجة، وما أثبتته هذه القطع عجزت نصوص التاريخية المكتوبة على إثباته أو نفيه، ولم تكن هناك نصوص تشير إلى أن طنجة تضم دار السكة<sup>2</sup>.

فقد كان ضرب السكة في طنجة منذ العصر الروماني واستمر إلى غاية الفتح الإسلامي، وقد أصدرت هذه المدينة مجموعة متباينة من النقود بعضها إسلامي على الطراز البيزنطي في عصر الانتقال وبعضها الآخر إسلامي خالص نقش عليها:

**الوجه: وسط: الله، الوفاء لله.**

**الظهر: وسط: هذا ما أمر به عمر بطنجة<sup>3</sup>.**

<sup>1</sup> الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، حق: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 396.

<sup>2</sup> أمل عبد الرحمان، "مسكوكات طنجة الوسيطة . ملامح تاريخية من نقودها"، مجلة أسيناك، ع 12، المعهد الملكي للثقافة أمازيغية، الرباط، 2008، ص 32.

<sup>3</sup> رحاحلة إبراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في إسلام في القرنين الأوليين 132. 365هـ / 675.749م، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 104.105.

وقد عثر على نماذج يعود إلى الفترة الأموية وكانت هذه النماذج من عمل عمال بني أمية أثناء تواجدهم ببلاد المغرب في مدينة طنجة، نقش بداخل هذه القطع:

الوجه: محمد رسول الله  
الظهر: طبع عليها نجمة خماسية .

وتعود هذه القطع إلى الفترة الممتدة ما بين 86 - 99هـ / 705 - 718م<sup>1</sup>. (انظر الملحق رقم 01، ص 41).

وقد نشر السيد (لافوا) في دليل مسكوكات خلفاء الشرق فلس من ضرب مدينة طنجة والذي كتب عليه: الوجه: الهامش: Dhedzqvit similis.

المركز: صورة نصفية بوضع جانبي.

الظهر: المركز: بسم الله<sup>2</sup>.

وتم العثور أيضا على درهم يعود إلى فترة الإدريسية أثناء حكم إدريس الثاني ضرب سنة 198هـ / 813م. والذي نقش عليه:

إدريس لا إله إلا الله

محمد رسول وحده لا شريك الله

له محمد رسول الله أرسله بالهدى<sup>3</sup>. ( أنظر الملحق رقم 02، ص 42 ).

<sup>1</sup> أمل عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 35.

<sup>2</sup> بن قرية صالح يوسف، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية مسكوكات الشرق والغرب، ج 1، ط 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 81.

<sup>3</sup> أمل عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 41.

وهناك دراسات تشير إلى أنه كانت هناك دور لضرب النقود في طنجة خلال العهد المرابطي<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية

تشير المصادر التاريخية أن القبائل التي تقطن بمدينة طنجة خلال الفترة الوسيطية هي قبائل صنهاجة، وعلى رأس هذه المصادر المسالك والممالك للبكري الذي قال بأن كورة طنجة هي مساكن لصنهاجة<sup>2</sup>، ونجد هذا أيضا مذكور عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق، بأن أهل طنجة هم بربر أصلهم من صنهاجة<sup>3</sup>، وهذا ما أكدته المراجع من بينها الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس لزوينب نجيب، بأن طنجة بلاد تسكنها قبائل صنهاجة النبيلة التي تسكن جبال الأطلس في المغرب الأقصى والتي لم يستطع الرومان الوصول إليها بسبب تضاريسها الوعرة<sup>4</sup>، وهذه القبائل تنفرع إلى قبيلتين، فارس بن صنهاج، وحزمار بن صنهاج، بالإضافة إلى قبائل مصمودة التي كانت أيضا متواجدة في مدينة طنجة والتي تنفرع إلى أربع قبائل: دغاغ، أصادة، بني سمغرة،

<sup>1</sup> حسين حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطي، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 320.

<sup>2</sup> البكري، المسالك والممالك \_ الجزء الخاص بالمغرب \_، ص 208.

<sup>3</sup> الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 529.

<sup>4</sup> زينب نجيب، المرجع السابق، ص 28.

كتامة<sup>1</sup>، وهناك قبائل كانت متواجدة بالقرب من مدينة طنجة وهي قبائل نفزة، بالإضافة إلى قبائل مغيلة التي كانت تتواجد بالسواحل طنجة<sup>2</sup>.

قبل الفتح الإسلامي كان سكان المناطق الشمالية يعتقدون الدين المسيحي وكانوا تحت الاحتلال البيزنطي الذي تمركز بالمناطق الساحلية المغرب<sup>3</sup>، وأكد الأسقف الإفريقي "سان أغسطين" أن اللغة البونية ظلت متغلغلة في البادية المغربية إلى غاية الفتح الإسلامي، أما اللغة الرومانية تطورت في نطاق محدود، ولم تتجاوز مثلثا تمتد أضلاعه من طنجة إلى ويلي إلى شالة ودرست بمعالم الحضارة الرومانية<sup>4</sup>.

كانت طنجة تحت حكم يوليان الغماري قبل الفتح الإسلامي، ولما تم فتحها من قبل طارق بن زياد سنة 88هـ، عين واليا عليها من قبل موسى بن نصير، واتخذها مركزاً لتعليم البربر مبادئ الإسلام والفقهاء والقرآن الكريم<sup>5</sup>، ويذكر عبد الرحمان ابن خلدون أن البربر ارتدوا اثنا عشر مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يتغلغل الإسلام في نفوسهم إلا بعد ما جاز طارق بن زياد إلى الأندلس<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى (ت 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح وضبط وتع: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2015م/1434هـ، ص 52.

<sup>2</sup> مؤنس حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، ط 4، دار الرشاد، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 515.

<sup>3</sup> زينب نجيب، المرجع السابق، ص 48.

<sup>4</sup> عزالدين بن عبد الله، "دور الملاحة المغربية في البحار طوال ألف عام"، مجلة المناهل، ع 32، السنة 12، 1405هـ/1985م، الرباط، المغرب، ص 88.

<sup>5</sup> زنيبر محمد، المرجع السابق، ص 288.

<sup>6</sup> عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 144.

تعرض أهل المغرب إلى الإساءة من قبل ولاة بني أمية خاصة في عهد عبيد الله بن الحبحاب الذي عين من قبل هشام بن عبد الملك سن 116هـ، قسم ابن حبحاب بلاد المغرب على أبنائه، فولى ابنه عمر المرادي بلاد طنجة وباقي شمال المغرب<sup>1</sup>، الذي أساء معاملة البربر وتعدى عليهم وعلى صدقاتهم، فقام ما لم يقم به أحد من قبله، فأراد تخميسهم<sup>2</sup>، مما أدى إلى دخول البلاد في النزاعات والفتن العظيمة التي أدت إلى القتل الكثير من الخلق<sup>3</sup>، بالإضافة إلى قيام البربر بثورة ضده والتي تزامنت مع دعوة الخوارج في المغرب، فكانت هذه الثورة بقيادة ميسرة المطغري الذي تعدى على المرادي وقتله وكان هذا عام 122هـ، وفي سنة 313هـ ظهرت حركة حاميم الذي ادعى النبوة في غمارة، واستطاع أن يجمع حوله أعداد كبيرة من الناس الذين أقروا بنبوته وصنع لهم قرآنا من تلقاء نفسه "يا من خلق البصر، ينظر في دنيا خلني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر آمنت بحاميم وبأبيه خلف من الله، وآمنت تباغتت عمة حاميم أخت أبي خلف من الله"، فكان أهل غمارة بعيدين كل البعد عن الشرائع الدينية وكان الجهل مسيطر عليهم ومنغمسين في الجهالة، لهذا استطاع حاميم أن يفتنهم ويسيطر على عقولهم، وكان أيضا يعمل بالسحر والروحانيات<sup>4</sup>. وفي سنة 532هـ هلك الكثير من الناس والدواب بسبب الفيضانات على حد قول ابن عذارى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 82.

<sup>2</sup> الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تق وتحت وتغ: محمد زينهم، محمد عزب، ط 1، دار الفرحاني، 1414هـ/1994م، ص 67.

<sup>3</sup> ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، ص 81.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ابن خلدون (732-808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م، ص 288.

<sup>5</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومر: إحسان عباس، ج 4، ط 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 96.

### المبحث الرابع: المظاهر الثقافية

تعتبر الثقافة جزء لا يتجزأ من تاريخ وحضارة أي بلد أو مدينة ،لذلك فدراسة الجانب الثقافي كان لا بد لها لا اعتبارها نقطة مهمة في تكوين تاريخ المدينة ،ومدينة طنجة كغيرها من المدن تحمل في طياتها تاريخا ثقافيا ثريا تظهر ملامحه في الكتابات الحديثة والمعاصرة فهي طنجة بوابة إفريقيا ،لكن هل يمكن أن نصنف مدينة طنجة كمدينة ذات ثقافة في العصر الوسيط ؟

نعم مدينة طنجة مدينة ذات ثقافة ليس في العصر الوسيط فقط بل في مختلف الأزمنة والعصور ، ولقد عرفت طنجة ونواحيها إقبالا هائلا على هذا النوع من التعليم \_التعليم الإسلامي\_ وانتشارا واسعا لحلقاته ومراكزه ،فما من قرية من قرأها صغرت أو كبرت إلا وكان مسجدها يعج بقراء القرآن والأسر على كثرة الحفاظ وحذاق الحفظ والإملاء للقرآن الكريم ، وكان القدر يزداد ارتفاعا إذا ما حاز الحفاظ لشيء من العلم والفقهاء ، من أجل ذلك كان يجلس علماء كبار من أبناء هذه المنطقة أو ممن حلَّ بها من باقي المراكز العلمية بالمغرب فيعقدون حلقات لدراسة التفسير والحديث والفقهاء واللغة والبيان ، فيتخرج منها أفواج من الطلبة يتولون أمر الإمامة والخطابة وتدرس القرآن بمدنهم وقراهم ، وأما من أراد مواصلة ومزيد المعرفة فيشد الرحال نحو جامعة القرويين لتكون رحلته هذه بمثابة شهادة عليا على عالميته ...وتعود جذور التعليم الأصيل بهذه المدينة إلى أيام الفتح الإسلامي<sup>1</sup> ، إذ يذكر صاحب الاستقصاء نقلا عن ابن خلدون أنّ موسى بن نصير لما ولّى طارق بن زياد طنجة "أنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب واثنى عشر ألفا من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقهاء. قال :ثم أسلم بقية البربر على يد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر سنة إحدى ومائة أيام عبد العزيز رضي الله

<sup>1</sup> الحسيني محمد الكونوي، "التعليم الأصيل بطنجة ونواحيها"، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عدد 365، مارس 2002، على موقع: <http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8837>

عنه<sup>1</sup>. إذ جلس للتعليم ووقف للخطابة علماء أجلاء حفل بهم هذا الثغر منذ انتشار الإسلام به وتثبيت أركان اللغة العربية وإقامة دعائمها<sup>2</sup>. ونذكر أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سبخون اللواتي الطنجي، روى عن أبي محمد عبد الله بن الوليد الحجازي وطبقته ورحل إلى المشرق وأقام به سبع عشرة سنة يقرأ الحديث ويتردد فيه، ومن جملة مشايخه طاهر بن بابشاذ النحوي، وكان له شعر وإنما قرأ المسائل والوافي بعد رجوعه إلى المغرب، وكان يقول: لم أدخل إلى الشرق حتى حفظت أربعة وثلاثين ألف بيت من أشعار الجاهلية، وله خطب وهو من الفصحاء الكبار بطنجة، وينسب إليها أيضا أبو محمد عبدون بن علي بن أبي عزيزة الطنجي الصنهاجي، روى عن الأصمغ بن سهل ومروان بن سبخون وغيرهما، وُلِّيَّ القضاء ببلده<sup>3</sup>. ونحن هنا بصدد ذكر علماء طنجة نتطرق إلى الرحالة الشهير ابن بطوطة (1304\_1377م) ابن مدينة طنجة، نشأ ابن بطوطة في طنجة وأقام بها حتى 1335م واسمه محمد ابن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه شمس الدين، ويعرف بابن بطوطة... له ثلاث رحلات: رحلته الأولى (1325\_1349م) إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها طاف بلدان المشرق، ورحلته الثانية (1352\_1353م) التي كانت إلى بلاد الأندلس، ورحلته الثالثة (1353\_1354م) وكانت إلى بلاد السودان<sup>4</sup>. ونكمل سلسلة علماء طنجة فنذكر: سليمان بن أحمد الطنجي الأستاذ في القراءات، ابن حمود الطنجي، علي بن هرون الطنجي<sup>5</sup>. ( انظر الملحق 03 ، ص 43 )

<sup>1</sup> الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح: الناصري جعفر، الناصري محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص152 .

<sup>2</sup> الحسيني محمد الكونني، المرجع نفسه.

<sup>3</sup> الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان، تح: الجندي، فريد عبد العزيز، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، ص49.

<sup>4</sup> بك أحمد العوامري. بك أحمد جاد المولى، مهذب رحلة ابن بطوطة، وزارة المعارف العمومية، ج1، ص ع\_ص.

<sup>5</sup> كنون عبد الله، النبوغ المغربي، في الأدب العربي، ط2، ج1، ص48، 49.

وفي الجانب الفكري هنا ننوه إلى ثورة ميسرة المطغري من أحواز طنجة التي ذكرناها سابقا فنستذكر بأن طنجة كانت قد تلقت تعليما إسلاميا مكثفا على يد جنود الفتح من العرب، بحيث أن المبادئ الإسلامية الداعية للمساواة وحرية المسلم وأمنه من كل متعسف واعتداء كانت قد انتشرت في تلك الجهات وتشبعت بها العقول<sup>1</sup>.

بالنسبة للحياة الفكرية في عهد الأدارسة؛ ففي فاس ومدن المغرب الأقصى مثل سلا وطنجة بدأت تقوم مراكز الدراسة الإسلامية، وبدأ يتكون المجتمع العربي المغربي، وهذه نتيجة ليست بالهينة إذ أنها تعتبر الخطوة الحاسمة في التغيير الكبير الذي جعل المغرب الأقصى بلاد عربية كاملة العروبة والثقافة<sup>2</sup>، وبما أن المساجد في المجتمع الإسلامي كانت لها مهمة دينية ومهمة ثقافية فإن جامع القرويين كان مركزا للدراسات الدينية والأدبية، وأن تأسيسه كان مبدأ الارتكاز للحياة الفكرية في المغرب، على أن مراكز ثقافية أخرى كانت تقوم في كل من سبتة وطنجة والبصرة وأصيلا. وهي باستثناء سبتة قد عرض لحركتها فتور أو اضمحلت بالمرّة أثناء هذا العصر نفسه\_أي أنه في عهد الأدارسة يبدأ تدريجيا انخفاض مرتكزات الحياة الفكرية في طنجة وبعض المدن واستقرارها في فاس وسبتة ومدن أخرى وذلك راجع إلى استقرار الأدارسة في فاس وعملهم على تطويرها على غرار المدن الأخرى التي كانت تعيش فترة اضمحلال\_ وذلك حسب بعض الكتّاب\_، وإذ تخرج منها أعلام لهم مكانتهم في تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب... وإن قلنا أن جامع القرويين كان مبدأ الارتكاز في المغرب فقد كان كذلك لظهور المذهب المالكي في الفقه وسيطرته على المذهب الكوفي، وبالتالي قضاؤه على المذاهب الأخرى التي كانت منتشرة في جهات مختلفة من هذا القطر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زنيير محمد، المرجع السابق، ص 288.

<sup>2</sup> مؤنس حسين، المرجع السابق، ص 132.

<sup>3</sup> كنون عبد الله، المرجع السابق، ص 47، 48.



## الفصل الثاني

# الدور الحضاري لمدينة طنجة

1\_ الدور السياسي والاستراتيجي

2\_ الدور الاقتصادي

3\_ الدور الثقافي

كثيرا ما برزت مدن كبيرة كانت أو صغيرة في تحريك دولا ب التطور والتحضر في قطر من الأقطار، وبالطبع مدينة طنجة ك بعض هاته المدن كان لها مساهمتها في مختلف المجالات، ودورها وإن كان غير بارز للعيان إلا بالنش في ماضيها واستبيان المكانة التي كانت عليها آنذاك لا يتم إلا بالتدقيق والتمحيص في تاريخها المضمور. في التالي سنبرز دور مدينة طنجة في التاريخ وهذا خلال الفترة الوسيطية ونبين أهمية هذه المدينة ومساهمتها في التطور الحضاري الحاصل آنذاك.

### المبحث الأول: الدور السياسي والاستراتيجي

إن مدينة طنجة بصفتها مدينة ساحلية فهي بذلك تتم على مميزات وخصائص ما تملكه كل مدينة تقع على الشريط الساحلي، فكثيرا ما كانت هاته المدن ذات الموقع الساحلي مراكز سياحية أو تجارية وذات مكانة بالنسبة للبلد. وباعتبار مدينة طنجة مدينة أزيية كما يصفها المؤرخين، فطنجة وهي ثغر إن لم نقل مستعمرة فينيقية وأكبر مدينة في موريطانيا الغربية... كانت في العهد الروماني عاصمة موريطانيا الطنجية التي لم تشمل إلا جزء من شمال المغرب الأقصى ومركز للفتوحات الإسلامية فيما بعد... فإنها استمدت قيمتها من وضعها في مضيق جبل طارق في المكان الذي يتسع فيه نحو المحيط الأطلسي. فلم تقم بدور عاصمة بقدر ما قامت بدور حارس الخطوط الأمامية بالنسبة للمغرب<sup>1</sup>، إذا يتضح هنا أن الموقع له تأثير على المدينة وهو بذلك يكسبها أهمية كبيرة وتأثير على ما يجاورها من مدن، وبالفعل فمع أن أصيلة لا تقع مباشرة على مضيق جبل طارق فإن قريبا من رأس أشقار أعلى نقطة في أفريقيا ومجاورتها لمدينتي سبتة وطنجة جعلها تتأثر بالدوام على ما يقع في هاتين المدينتين... فلا غرابة أن نرى اسم

<sup>1</sup> جوليان، شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تع: مزالي محمد، بن سلامة البشير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011، ص 20.

أصيلا يتردد على أسنة القصاص مثلما يتردد ذكر طنجة وسبته ومدن أخرى سادت في تلك الجهة ثم بادت<sup>1</sup>، وفي فترة الفتح الإسلامية وبعد اتخاذ مدينة طنجة عاصمة للجزء الشمالي الغربي أي المغرب الأقصى ومركز لاستقرار الفاتحين هناك، وكان قد تمت طنجة للمسلمين الفاتحين وذلك بعد الاستيلاء على سجوما ونهبها، انفتح الطريق إلى طنجة وسبته فدخل المسلمون هاتين الميناءين اللتين تعتبران مفاتيح البحر المتوسط<sup>2</sup>، وأصبحت مدينة طنجة ومينائها ذا أهمية للفاتحين، ففي طنجة دُبِّر فتح الأندلس بعد الاتفاق مع يوليان على أن يكون انطلاق الأسطول الحامل للفاتحين من سبته، وهكذا فُدرّ لطنجة أن تلعب دورا تاريخيا كبيرا في السنوات الأولى من الفتح<sup>3</sup>. وقيل أنه: عبر موسى إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين الهجرية (712م) من طنجة<sup>4</sup>، وأصبحت طنجة تتأهب لنقل المسلمين إلى أوروبا\_ نفسها وبدأت بلاد المغرب تدخل ميدان الحضارة العالمية<sup>5</sup>.

### المبحث الثاني: الدور الاقتصادي

إن الموقع الاستراتيجي لمدينة طنجة جعلها تتوفر على كل مؤهلات الحضارية، وهذا ما تأكد من خلال شهادة الجغرافيين الذي يبرز الدور الحضاري والاقتصادي لهذه المدينة خلال الفترة الوسيطة، فهي من أقرب المدن إلى بلاد الأندلس<sup>6</sup>، مما سهل العبور بينهما<sup>7</sup>، فكانت توجد بين المنطقتين قنطرة تشرف على بحر زقاق تمتد من طنجة

<sup>1</sup> ابن منصور عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 77.

<sup>2</sup> مؤنس حسين، المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> زنيبر محمد، المرجع السابق، ص 288.

<sup>4</sup> خطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ط 7، ج 1، دار الفكر، 1984، ص 255.

<sup>5</sup> إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ط 1، سلسلة حضارة المغرب

الإسلامي، 1992، ج 1، ص 224.

<sup>6</sup> زنيبر محمد، المرجع السابق، ص 220.

<sup>7</sup> موريس لومبار، المرجع السابق، ص 95.

إلى غاية الساحل الأندلس هذا ما ورد عند الحميري في الروض المعطار<sup>1</sup>، فكانت هذه القنطرة ممر للقوافل التجارية بين المنطقتين، كما أن عامل القرب من الأندلس جعل مدينة طنجة محطة تجارية لقوافل الأندلسية القادمة من الأندلس، أو القوافل التي قادمة من مناطق أخرى متوجهة إلى الأندلس<sup>2</sup>، مما جعل الأمويين أثناء فترة حكمهم في الأندلس يستولون عليها والتمسك بها، والوقوف في وجه الفاطميين وصدّهم عنها<sup>3</sup>، هذا من جهة ومن جهة أخرى، أهمية موقعها الجغرافي الإستراتيجي الذي مكن مدينة طنجة من أن تكون باب من أبواب عبور البضاعة الأندلسية إلى المغرب<sup>4</sup>، والأثر العظيم في رواج التجارة الأندلسية في المغرب<sup>5</sup>، فالتبادل الذي بين المغرب والأندلس جعل الأندلس تعرف، وروج بتقاليدها وعاداتها<sup>6</sup>.

- امتلاك مدينة طنجة لقاعدة صناعة السفن أهلها لن تكون مركز تجاري مهم في المغرب الأقصى<sup>7</sup>.

ميناءها الذي يطل على واجهة المحيط الأطلسي الذي ساهم في تصدير منتجات المغرب بصفة عامة ومدينة طنجة بصفة خاصة، إضافة إلى مساهمته في تصدير منتجات المدن القريبة من مدينة طنجة مثل مدينة فاس التي لا تبعد كثيرا عن الميناء<sup>8</sup>، كانت طنجة من هذا الميناء تصدر الصوف والفواكه والحبوب والقمح

<sup>1</sup> الحميري، المصدر السابق، ص 396.

<sup>2</sup> البياتي، المرجع السابق، ص 106.

<sup>3</sup> مسعد سامية مصطفى، المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> زنيير محمد، المرجع السابق، ص 220.

<sup>5</sup> مسعد سامية مصطفى، المرجع نفسه، ص 169.

<sup>6</sup> زنيير محمد، المرجع السابق، ص 290.

<sup>7</sup> البياتي، المرجع السابق، ص 65.

<sup>8</sup> بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص 388.

والعسل والشمع، متوجهة هذه المنتجات إلى الأندلس والمدن الأخرى القريبة منها<sup>1</sup>، وإطلاله على مضيق جبل طارق الذي يعتبر من أهم الطرق التجارية عن طريق البحر بين الأندلس والمغرب في العلاقات الاقتصادية<sup>2</sup>.

### المبحث الثالث: الدور الثقافي

على قول المؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب السلماني في وصف مدينة طنجة التي يتطرق لها في مؤلفه معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار فيقول عنها "سورها ليس بمثلوم، وساكنها غير ملوم، وفضلها معلوم، ودارها ليست بدار لوم. ميدان أفراس كبير، ومعدن هند وذكرير. مثلت بين المنار والقالة، وحكماها في التفضيل، فأشكل الحكم وتعذرت المقالة... ومطعم قديد ومروج. ديارها نبيهة، وأحوالها بأحوال جارتها (الأندلس) شبيهة"<sup>3</sup>، وقد أوجز لنا ابن الخطيب هنا فضل مدينة طنجة في قوله "وفضلها معلوم" وفي بقية وصفه إيّاها يبين لنا فضل هذه المدينة التي يقول أنها شبيهة بجارتها الأندلس \_ ولا يخفى عن أي كان مكانة الأندلس وعظمتها عبر العصور\_ جوارا جغرافيا وهذا ما أدّى إلى القرب الثقافي بين عامة الناس في العدوتين. والفضل الأول لطنجة يعود إلى كونها همزة وصل بين العدوتين المغرب والأندلس، ينتقل عبرها التجار والعلماء... وبذلك يتضح أنّ العديد من العلماء مروا بطنجة وهناك من استقر بها أمثال: محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس أحد الأئمة، سكن طنجة وتوفي بها، وأيضا أبا الحسن علي بن عبد الغني الحُصْرِي القيرواني الأصل وكان إماما في قراءات وكان مستقرا بطنجة يأتي إليه من البلاد البعيدة لسماع قصيدته التي نظم فيها قراءات نافع،

<sup>1</sup> ملزاري التوفيق، النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين، ج 1، دار الجسور، ص 278.

<sup>2</sup> مسعد سامية مصطفى، المرجع السابق، ص 169.

<sup>3</sup> السلماني لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: شبانة محمد كمال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 147، 149.

وهذا على سبيل المثال لا الحصر، لأنّ الداخلين إلى المدينة طنجة من أئمة العلم لا يحصون من أندلسيين وإفريقيين والمغاربة وغيرهم. وأمّا الذين دخلوا إليها ولم يمكثوا فيها قليل<sup>1</sup>. وخاصة بعد استقرار جيش موسى بن نصير بطنجة وأخذوا يعلمون الناس تعاليم الدين الإسلامي ويبثون العقيدة الإسلامية في المغرب بطنجة، وحصل لها من بركة دخول أولئك الرجال إليها أن استمر بها العلم والفضل إلى عصرنا هذا، فما خلت ولله الحمد من رجال لهم في الدين والعلم والأدب، القدم الراسخ، والباع الطويل، والقدر المغلي، وكان يتردد إليها أهل العلم من الأئمة الكبار لزيارة أصحابهم ومعارفهم بها من أهل العلم والأدب...، ويكفي في شهرة طنجة عند علماء إفريقية، والأندلس، وعملهم على شد الرحلة إليها، أن يكون القاضي بها أبا الأصبح عيسى بن سهل صاحب كتاب "الأحكام" الذي طار صيته وانتشر بين أهل العلم جميعاً<sup>2</sup>، وترك هذا الآن لنقرر حقيقة واقعية يظهر منها ما كانت عليه مدينة طنجة من تقدم وازدهار في العلم والأدب، وهي أنّ طنجة قد ساعدها على رواج سوق الأدب والعلم بها، وتردد أهل الفضل والحسب عليها، موقعها الجغرافي العظيم في مقابلتها للأندلس وقربها منها، مما جعلها طريقاً للعلماء والأدباء الداخلين إلى الأندلس والخارجين منها، فكانوا عند مرورهم بها يغذون أهلها بعلومهم، ويبثون فيهم العلم والمعرفة والأدب. فارتفع بذلك المقياس العلمي والفكري في المجتمع الطنجي إلى درجة عظيمة، لأنها صارت برزخاً معنوياً بين المغرب والأندلس، كما كان زقاقها المطلة عليه برزخاً حسياً بينهما. وكثر بها بسبب ذلك الشعراء والأدباء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الطنجي عبد العزيز بن محمد بن الصديق الحسني، سراج الدجلة في فضل طنجة، تق: عبد المؤمن عبد الله، ط 2، طنجة، 2013، ص 35، 36.

<sup>2</sup> الطنجي، المرجع السابق، ص 40، 42.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 43.

صحيح أن جارتها سبتة حظيت بقصب السبق بالنسبة لكل المدن المغربية، ولكن هذا لا يعني أنّ طنجة كانت عاطلة عن حلي الثقافة، بل كانت لها مساهمة وحضور لا يستهان بهما فهناك أعلام ومؤلفات وأسر علمية... ويكفي هنا أن نعرف بأن طنجة كانت مركزا ثقافيا وأنها هي ومنطقتها كملجأ للأسرة الإدريسية وأصبحت تشخص الرمز الذي مثلته الأسرة الإدريسية عند حلولها بالمغرب، وهي تبليغ صوت الإسلام ونشر لغة القرآن<sup>1</sup>. وبذلك يتبين أن لمدينة طنجة فضل لا يخفى في مختلف العصور.

<sup>1</sup> زنيير محمد، المرجع السابق، ص 291.

خاتمة

من خلال دراستنا لمدينة طنجة نستخلص ما يلي:

\_ أن مدينة طنجة مدينة ضاربة في عمق التاريخ يرجع أصلها ومهد تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، أي إلى العصور القديمة حيث تعود نشأتها إلى الفينيقيين.

\_ إن ما تتوفر عليه مدينة طنجة من موقع استراتيجي مطل على البحر المتوسط أكسبها أهمية تاريخية منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، وهي طنجة بوابة إفريقيا.

\_ تتوفر مدينة طنجة على شروط المدينة، حيث تكون بذلك حسنة المأكل والمشرب وأهلها ذوو عيش رغد ورخاء من مختلف الجوانب.

\_ المكانة الهامة التي كانت تحظى بها مدينة طنجة في عهد الإمبراطورية البيزنطية، وما اكتسبته بعد دخول الإسلام "إقليم طنجة"، واتخاذها عاصمة للإقليم الشمالي الغربي. وكذلك مركزا لتعليم مبادئ الدين الإسلامي ونشر الإسلام فيما جاورها من مناطق وقبائل.

\_ مدينة طنجة هي مواطن لقبائل صنهاجة، مصمودة، نفزة، وتتواجد هذه القبائل في جبال الأطلس، أما قبائل مغيلة فهي تستوطن الساحل.

\_ اعتناق سكان طنجة للديانة المسيحية أثناء التواجد البيزنطي الذي احتل المناطق الساحلية، مع الانتشار الواسع اللغة البونية على حساب اللغة البيزنطية والتي ظلت إلى غاية الفتح الإسلامي.

\_ ثورة ميسرة المطغري ذات الطابع السياسي الاجتماعي والتي شكلت منعرجا حاسما في تاريخ طنجة، باعتبارها ثورة ضد العنصرية.

\_ وفي الجانب السياسي أيضا لا ننسى قيام دولة الأدارسة أواخر القرن الثاني الهجري.

\_ اهتمام مدينة طنجة بالنشاط الاقتصادي وتطويره، فقد اهتمت بالقطاع التجاري خاصة التجارة البحرية مستغلة موقعها الإستراتيجي وموقع ميناءها الذي سهل لها الترويج لسلعها بشكل خاص و سلع المغرب بشكل عام، وتمكنها من تبادل التجاري مع الأندلس.

\_ استغلالهم أيضا النشاط الزراعي ومن بين منتجاتهم الزراعية القمح والشعير، فكانت تصدر منه للمدن المجاورة لأنه كان عندها فائض من الإنتاج، إضافة إلى زراعة الفواكه خاصة الشتوية مثل الليمون والبرتقال، و كانت من منتجاتها الزراعية القطنية.

\_ بروزها في المجال الصناعي خاصة صناعة السفن التي كانت تستخدمها في التبادلات التجارية خاصة مع الأندلس.

\_ كان لها نماذج نقدية خاصة بها، فهناك نماذج تعود إلى الفترة البيزنطية على الطراز الإسلامي، ونماذج أخرى تعود إلى الفترة الأموية، وأخرى إلى الفترة الإدريسية والمرابطية.

\_ رغم أن المصادر التاريخية لا تزخر بالتاريخ الثقافي لمدينة طنجة إلا ما اقتبسناه من مصدرين أو ثلاث، وهذا لا يعني انعدام حياة ثقافية بمدينة طنجة ولكن ما تناوله كتاب سراج الدجلة في فضل طنجة يغنينا في هذا الجانب.

\_ مدينة طنجة كغيرها من المدن لها معالمها الثقافية ولها علماءؤها وروادها من مختلف بقاع العالم لأخذ العلم من مشايخها الذين تزخر بهم.

\_ بجانب الكثير من العلماء هناك الكثير من العلوم التي تفتخر بهم مدينة طنجة فلها حظ من تعليم القرآن خاصة وأنها كانت من مواطن مقصد البعثة العمرية، ولها أيضا حظ من الحديث الشريف والتفسير والفقهاء...

الملاحق

المحلق رقم (1):



فلس أموي ضرب بطنجة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن، أمل، المرجع السابق، ص36.



درهم ضرب أثناء الفترة الإدريسية خلال حكم إدريس الثاني<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان، أمل، المرجع السابق، ص 41.

علماء مدينة طنجة:

- \_ ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي).
- \_ القاضي أبا الأصبع عيسى بن سهل.
- \_ أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سبخون اللواتي الطنجي.
- \_ أبو محمد عبدون بن علي بن أبي عزيزة الطنجي الصنهاجي.
- \_ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني.
- \_ محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس.
- \_ سليمان بن أحمد الطنجي.
- \_ ابن حمود الطنجي.
- \_ علي بن هرون الطنجي.

# قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

- 1) ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992
- 2) ابن عبد الحكم (ت257هـ/871م)، فتوح مصر والمغرب، الذخائر، تح: عامر عبد المنعم، القاهرة.
- 3) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح وممر: إحسان عباس، ج 4، ط 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.
- ابن عذارى المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح وضبط وتع: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2015م/1434هـ.
- 4) ابن الوزان الزياتي، وصف إفريقيا، تر: حميدة بن عبد الرحمن، سلسلة التراث.
- 5) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول مغرب الأقصى، ج 1، تح: الناصري جعفر والناصرى محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997.
- 6) أبو عبد الله الحسني، تاريخ دولة الأدارسة، من كتاب نظم الدر والعقيان، تح: حاجيات عبد الحميد، موفم للنشر، 2011.
- 7) أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تح: الطباع عبد الله أنيس، مؤسسة المعاف، لبنان 1407هـ/1987م.

## قائمة المصادر والمراجع

- (8) أبي الفداء عماد الدين إسماعيل محمد صاحب حماه، (ت 732هـ)، تقويم البلدان،  
تص: رينود والباروت ماك كوكين ديسلان، دار الصادر بيروت.
- (9) أبي عبد الله بن محمد بن ادريس الحموي الحسني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق  
في اختراق الأفاق، ج 1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002.
- (10) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ق 6هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: الصادق  
محمد الحاج، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.
- (11) أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك (ت 487هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.  
- أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك \_ الجزء الخاص ببلاد المغرب \_، در وتح:  
زينب هكاري، تق: أحمد العزاوي، RABAT ET MAROC، الرباط، 2012.
- (12) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تق وتح وتغ: محمد زينهم ومحمد عزب،  
ط 1، دار الفرحاني، 1414هـ/1994.
- (13) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ)،  
معجم البلدان، تح: الجندي فريد عبد العزيز، ج 4، دار الكتب العلمية.
- (14) عبد الرحمن ابن خلدون (732 - 808هـ/1332-1406م)، ديوان المبتدأ والخبر  
في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط الأستاذ خليل  
شحادة، مر: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر لنشر والتوزيع، بيروت لبنان،  
1431هـ/2000م.
- (15) لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت 776م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد  
والديار، تح: شبانة محمد كمال، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002.

## قائمة المصادر والمراجع

- 16) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتبع: الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق.
- 17) محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير أقطار، حق: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- 18) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م.

### ثانياً: المراجع

#### \*المراجع العربية:

- 1) إبراهيم القاسم رحاحلة، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين 132-365هـ / 749 - 675م، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
- 2) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م.
- 3) أحمد الطاهري، بلاد الريف وحاضرة نكور من فجر التاريخ إلى أنوار الإسلام، ط 1، دار النشر، كوليكتورس، أوريانوس، اشبيلية، اسبانيا، 2013.
- 4) أحمد عوامري بك وأحمد جاد مولى بك، مهذب رحلة ابن بطوطة، ج 1، وزارة المعارف العمومية.
- 5) إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

## قائمة المصادر والمراجع

- 6) التوفيق ملزاي، النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين، ج 1، دار الجسور.
- 7) حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، ط 4، دار الرشاد، القاهرة، 1429هـ/2008م.
- 8) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط 5، دار الرشاد، القاهرة.
- 9) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 10) رجب محمد عبد الكريم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125-455هـ/743-1036م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 11) سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة أموية (300-399هـ / 912-1008م)، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- 12) صالح يوسف بن قرية، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية مسكوكات الشرق والغرب، ط 1، ج 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- 13) عبد الحميد حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط 1، الدار الثقافية للنشر، 2007.
- 14) عبد العزيز بن محمد بن الصديق الحسن الطنجي، سراج الدجلة في فضل طنجة، تق: عبد المؤمن عبد الله، ط 2، طنجة، 2013.
- 15) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر.

## قائمة المصادر والمراجع

- 16) عبد الله الكنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط 2، ج 1.
- 17) عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ط1، سلسلة الحضارة المغرب الإسلامي، 1992.
- 18) محمد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط \_ الدولة \_ المدينة \_ الاقتصاد، منشورات كلية آداب، الرباط، 1999.
- 19) محمود شيت خطاب، قادة الفتح المغرب العربي، ط 7، ج 1، دار الفكر، 1984.
- 20) نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: ابن سودة أحمد، ط 1، ج 1، دار الأمير، بيروت.
- 21) نصر الدين سعيدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى السقوط غرناطة، 20-798هـ/640-1492م، ط 1، دار النهضة العربية، لبنان، 2003.

### \* المراجع المعربة:

- 1) شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية \_ تونس \_ الجزائر \_ المغرب الأقصى \_ من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تع: مزالي محمد وبن سلامة البشير، مؤسسة توالنت الثقافية، 2011.
- 2) موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من قرن 2هـ إلى القرن 5هـ (8-11م)، ط3، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، 1990.

ثالثا: المجالات والدوريات

- 1) بن عبد الله عز الدين، "دور الملاحة المغربية في البحار طوال ألف عام"، مجلة المناهل، ع 32، السنة 12، 1405هـ/1985، الرباط، المغرب.
- 2) عبد الرحمن أمل، "مسكوكات طنجة الوسيطية" \_ ملامح تاريخية من نقودها \_ مجلة أسيناك، ع 12، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2008.
- 3) عبد الوهاب ابن منصور، "أصيلة عبر التاريخ"، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع 16، 1400هـ / 1979م، الرباط.
- 4) الكنوني محمد الحسني، "التعليم الأصيل بطنجة ونواحيها"، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 365، مارس 2002.

رابعا: الرسائل الجامعية

- 1) بان علي البياتي، النشاط التجاري في المغرب أقصى خلال (ق3-5هـ / 9-11م)، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م.
- 2) عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين \_ دراسة اقتصادية واجتماعية \_ (480-540هـ / 1056-1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 1429هـ/2008-2009.
- 3) هلال عبد الحميد عبد الحميد، الزراعة في المغرب أقصى في عصر الموحدية وبني مرين (524-956هـ / 1130-1549م)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في آداب تخصص تاريخ إسلامي، جامعة الفيوم.

خامسا: الكتب جماعية

أحمد توفيق، "حول معنى اسم طنجة"، طنجة في تاريخ المعاصر 1800-1956،  
جامعة محمد الخامس، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 1991.

سادسا: المواقع الإلكترونية

<http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8837>

الف هـ ارس

فهرس الأماكن

الصفحة	المكان
07	أرض تشمس
32-29-13-07	أزيلا/أرزيلا/أصيلا
09	أعمدة هرقل
35-34-33-32-25-22-21-19-17-16-11	الأندلس
17-16-08	إفريقية
07	باباقلام
10	برقة
29-07	البصرة
08	البيضاء
08	تاجرارا
16	تلمسان
08	الخضراء
08	الحاجر
08	زقور
36-32-31-29-21-18-17-13-09-07	سبتة
28	سلا
08	السودان
17-16	السوس
25-15	طرابلس

13	غرناطة
08	غزة
26	غمارة
08	غميرة
33-29-20	فاس
09	قادس
07	قرت
07	قصر عبد الكريم
16	قيروان
09	ليكسوس
09	مالقة
08	متروكة
08	مدركة
09	هيسبالييس
18-11-10	وليلي

فهرس الأشخاص

الصفحة	الشخص
35-28	أبو الأصبع عيسى بن سهل
34	أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني
28	أبو عبد الملك مروان الطنجي الصنهاجي
27	أبو محمد اللواتي الطنجي
27	أبو محمد بن الوليد الحجازي
28	ابن بطوطة
28	ابن حمود الطنجي
18	إدريس بن عبد الله
23-18	إدريس الثاني
12	إنتايوس
15	جرجير
26	حاميم
18	راشد (خادم إدريس)
25	سان أوغسطين
28	سليمان بن أحمد الطنجي
12	شداد بن عاد
27-25	طارق بن زياد
27	طاهر بن بابشاذ
17	عبد الأعلى بن جريح

16	عبد العزيز بن مروان
17	عبد الله بن موسى بن نصير
17	عبد الملك بن موسى بن نصير
25-17	عبيد الله بن الحجاب
17-16	عقبة بن نافع
28	علي بن هرون الطنجي
17	عمر بن عبد العزيز
18	القاسم بن إدريس
18	محمد بن إدريس
	مروان بن سبخون
35-32-27-25-17-16	موسى بن نصير
28-26-17	ميسرة المطغري
18	هارون الرشيد
15	هرقل
16	الوليد بن عبد الملك
32-25-15	يليان
21	يوسف بن تاشفين

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الواجهة
	الشكر
	الإهداء
أ	المقدمة
05	فصل تمهيدى
06	الإطار الجغرافى
10	الإطار التاريخى
14	الفصل الأول: صور الحياة من مدينة طنجة
15	المبحث الأول: المظاهر السياسية
18	المبحث الثانى: المظاهر الاقتصادية
24	المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية
26	المبحث الرابع: المظاهر الثقافية
30	الفصل الثانى: الدور الحضارى لمدينة طنجة
31	المبحث الأول: الدور السياسى والاستراتيجى
32	المبحث الثانى: الدور الاقتصادى
34	المبحث الثالث: الدور الثقافى
37	خاتمة

40	الملاحق
44	قائمة المصادر والمراجع
52	الفهـارس

المنهج

طنجة من أقدم المدن المغربية على الإطلاق، وقد ذكرت في المصادر الجغرافية بأنها قديمة أزلية، حيث ذاع صيتها في مختلف العصور خاصة في العصر الوسيط، واعتبرت من أهم المدن المغربية نظرا لموقعها الاستراتيجي، فهي تطل على بحر الزقاق ومضيق جبل طارق، وتعتبر همزة وصل بين المغرب والأندلس. وقد خصصنا لهذه المدينة دراسة تحت عنوان **"طنجة ودورها الحضاري في العصر الوسيط"** والهدف من هذه الدراسة إبراز الوجه الحضاري والدور لهاته المدينة في العصر الوسيط، وقد عالجتنا في هذه الدراسة الجانب السياسي الذي يحتوي على الفتح الإسلامي لهاته المدينة ومساهماتها في فتح الأندلس والجانب الاقتصادي الذي نوقشت فيه أهم المنتجات الصناعية والزراعية على حد سواء وأهم المبادلات التجارية ودورها في التنمية المغربية، أما الجانب الاجتماعي قد عالجت القبائل التي تسكن في طنجة واللغة الأكثر انتشارا والدين المسيطر إضافة إلى المعتقدات الأخرى، أما الموضوع الذي تطرقنا إليه في الجزء الثقافي هو مدى اهتمام هذه المدينة بالعلم والعلماء، والدور الذي لعبته مساجدها في تقديم الدروس للطلاب على يد كبار علمائها ومساهماتها في نشر الدين الإسلامي مثل المدن المجاورة لها.

## Résumé:

Tanger est l'une des plus anciennes villes marocaines elle est la plus célèbre dans différentes, époques, notamment au moyen Âge, Elle est considérée comme l'une des villes Les plus importantes en raison de son emplacement stratégique, car elle surplombe. La sea Alley et le détroit de Gibraltar c'est une lien entre l'Andalousie et le maghreb.

Nous avons consacré une étude à cette ville sous le titre " **Tanger et son rôle Civilisationnel au Moyen âge** " L'objectif de cette étude est de mettre en évidence le visage civilisé et le rôle de cette ville au moyen Âge, Dans cette étude, nous avons traité l'aspect politique qui inclut la conquête islamique de cette ville et sa contribution à la conquête de L'Andalousie.

L'aspect économique dans lequel ont été discutés les principaux produits industriels et agricoles, les échanges commerciaux les plus importants et leur rôle dans le développement de l'économie maghrebine, Quand à l'aspect social, il concevrait. Les tribus qui vivent à Tanger, la langue la plus répandue, la religion dominante, en plus d'autres croyances

Tangier is the one the oldest Moroccan cities ever, it has been mentioned in geographical sources as an old one. Its reputation has been lost in different ages, especially in the middle age. It was considered one of the most important cities of Moroccan because, of its strategic location, it overlooks the Alley sea and the strait of Gibraltar. It is considered a link between Andalusia and Moroccan. We have dedicated this city a study under "**TANGIER AND ITS CIVILAZATION ROLE IN THE MIDDEL AGE**". The aim of this study is to highlight the civilizational face and role of this city in the middle age. In this study, we have dealt with political aspect that contains the Islamic conquest of this city and its contribution to opening Andalusia, and the economic aspect in which the most important industrial and agricultural products were discussed, the most important trade exchange and its role in the development of the Moroccan economy, either the social aspect has dealt with tribes living in Tangier, the language is more prevalent. The dominant religion as well as other beliefs. The topic we discussed in second port is how much this city care about sciense and scientist and the role if its masque played in providing lessons to student by its scientists and contributing to spreading Islamic religion like its neighboring cities.



